الرابط وأثره فى التراكيب العربية

د. حمزة عبد الله النشرتى

يمتاز الأسلوب العربى بقوة العلاقة بين جمله والترابط بين أجزائه ، فالترابط يحدد أبعاد المعنى ويرفع منه كل لبس وابهام لأن الربط قائم بين جزءى الجملة الاسمية والفعلية ، والجملة بأنواعها: شرطية أو حالية أو صلة أو صفة لابد من وجود ما يربطها بسابقها .

والرابط فى التركيب اللغوى متعدد فى أنواعه مختلف فى اتجاهاته ، فقد عرف النحاة الضمير رابطا ، وهذا النوع لكونه أصل كل رابط فقد اتسع استخدامه وامتدت دائرته فتجده فى الصفة المشبهة رابطا ، وفى التوكيد والبدل كما تجده فى الظرف والجار والمجرور، وأكثر ما تجده فى الجمل الخبرية والحالية وجملة الصفة .

ولقد شهد التركيب اللغوى أنماطا أخرى من الروابط فقد وقع فى اللغة الربط بالاسم الظاهر ، وباسم الاشارة ، كما وقع الربط بالمعنى والعموم والخصوص ، والعمل . وجوانب كثيرة سيكشف عنها هذا البحث .

ثم هل جاء فى الأسلوب العربى الربط بأل ؟

مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد السابع، مطبعة الأمانة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م

لقد تمسك الكوفيون ببعض الأمثلة واتخذوها أساسا لجـــواز الربط بأل ــ من ذلك قوله تعالى ــ « فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى » • فرأى الكوفيون أن « أل » فى المأوى رابطة حلت محل الضمير ، والأصل مأواه ، ولم يرتض ذلك جمهور النحاة فالتناوب بين الاسم والحرف قبيح •

وقد يجتمع فى الجملة أكثر من رابط • ألا ترى أن جملة الحال قد تربط بالواو والضمير معا ؟ ففى قوله ــ تعالى « لئن أكله الذئب ونحن عصبة » الجملة الحالية ربطت بالواو والضمير معا • وجملة جـــواب الشرط قد تربط بالفاء والضـــمير معا • اقرأ قول الله ــ تعالى ــ فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين » • فجملة فانى أعذبه وقعت جوابا للشرط وفيها الربط بالضمير الذى يعود على المبتدأ كما أن فى الجواب رابطا آخر هو الفاء •

وجملة جواب الشرط قد تجتمع فيها الفاء واذا رابطتين لتأكيـــد وتقوية الربط • ففى قوله ــ تعالى ــ « فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا » ربطت جملة الجواب بالفاء واذا •

والربط فى الأسلوب العربى ليس مقصورا على هـــذه الروابط اللفظية اذ الجملة قد تخلو منه الا أن ارتباطها بما قبلها موجود وقائم حتى لا يصبح التركيب مبتورا وغير مترابط • فقد تكون الجملة الثانية مؤكدة ، أو مفصلة أو معللة ••••

وشاعرنا العربى عندما بنى قصيدته فان أبياتها لم تكن مجـــرد سرد بيت تلو آخر ، وانما تحكمت فيه العاطفة ممزوجة بالفكرة فجاءت الأبيات مرتبطا بعضها ببعض حتى أصبحت القصيدة بناء كاملا مترابطا فالبيت قد يربط بين سابقه بعلاقة التوكيد أو التعليل أو الاجابة عن تساؤل أو •••

ومما يدلنا على أن الشعراء كانوا يراعون الترابط فى القصيدة الواحدة قول أحدهم للآخر : أنا أشعر منك فقيل له وكيف ، فقال : لأنى أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه • وهذا النوع من الروابط له مجاله ومباحثه لأن هذا البحث قد دار حول الرابط اللفظى الذى كثر دورانه على ألسنة النحاة •

ولكى يستفيد القارىء فانى قد حددت أنواع الرابط ، ثم أشرت الى مجال استخدام كل واستعماله • فمثلا الربط بالعموم والخصوص حددت مجاله فى تنازع العاملين ، والربط بأل حددت مجالاته فى الصفة المشبهة والخبر ، والربط بالاسم الظاهر حددته فى الجملة الخبرية وجملة الصلة والتوكيد •

والمتتبع لجوانب هذا البحث سيدرك بمشيئة الله مدى المعاناة التى بذلت فى جمع شتات هذا الموضوع وتحديد معالمه ومناقشته آرائه •

نرجو الله أن ينفع به انه سميع مجيب •

د/ حمزه عبد الله النشرتى

أولا : الربط بالضمير

لمـــا كان الأصل فى الرابط أن يكون بالضمير فقد كثر دورانه فى لغة العرب رابطا للجملة بما قبلها ، ورابطا للاسم بما قبله ، وقد وقع الربط به مذكورا ومحذوفا • ولكون الربط بالضمير هو الأصل ذكر النحـــاة أن الظاهر قد يحل محل الضمير •

والأصل فى الجملة أن تكون كلاما مستقلا غير أنك ان قصدت جعلها جزءا من كلام فلابد من رابطة تربطها بالجزء الآخر • وهـــذه الرابطة هى الضمير اذ هو موضوع لمثل هـــذا الغرض ، فبدونه يصبح الأسلوب مبتورا غير مستوفى ولا تُحَصل منه فائدة •

ومن الأشياء التى تربط بالضمير :

الجمـــلة الخـــبرية :

تقع الجملة الخبرية اسمية وفعلية وشرطية • وكل هـــذا لابد فيه من رابط يعود على المبتدأ لئلا تقع أجنبية عن المبتدأ(١) ففى قوله ـــ تعالى ـــ والله يريد الآخرة(٢) وقع الخبرجملة فعلية وقد ربطت بالضمير، كما أن قولنا : ـــ القرآن حفظه مغنم وقع الخبر جملة اسمية وقد جاء الربط بالضمير •

وجملة الشرط على الخلاف بين النحويين : هل الخبر فعل الشرط أو الجواب أو هما معا ؟ • فان الضـــمير لا بد من وجـــوده رابطـــا للجمـــلة بالمبتـــدأ •

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ٩١/١ •
(٢) الآية رقم ٦٧ من سورة الأنفال •

ففى قوله ــ تعالى ــ (من يطع الرسـول (١) فقد أطاع الله) اشتمل فعل الشرط والجواب على رابط هو الضـمير يعود الى المبتدأ ، وفى قوله تعالى ــ (وقالوا مهما تأتنا به (٢) من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) ، الربط موجود بالضـمير فى « به» وفى قوله ــ تعالى : « فمن يكفر (٣) بعد منكم فانى أعذبه » فى فعل الشرط ضـمير الفاعل يعود على من ، وضمير المفعول به فى الجواب يعود على المبتدأ •

والضمير لكونه الأصل فى الرابط فقد جاء الربط به مذكورا ومحذوفا ومن الربط بالضمير محذوفا قوله ــ تعالى ــ وكُلٌّ وعد الله الحسنى(٤) برفع كل وذكر القراء أن الضمير قد يحذف (٥) قياسا • وذلك اذا كان الضمير مفعولا به والمبتدأ كل مثل قول الشاعر : ــ

قد أصـبحت أم الخيار تدّعى على ذنبا كلّه لم أصنع (٦)

وجملة الخبر اذا كانت نفس المبتدأ فى المعنى فلا تحتاج الى رابط نحو « هو الله أحد » اذا قدر هو ضمير شأن فهو مبتدأ والله أحد جملة خبر المبتـدأ • وهى عين المبتـدأ فى المعنى لأنها مفسرة والمفسر عين

---

(١) الآية رقم ٨٠ من سورة النساء •
(٢) الآية رقم ١٣٢ من سورة الأعراف •
(٣) الآية رقم ١١٥ من سورة المائدة •
(٤) الآية رقم ١٠ من سورة الحديد وقراءة الرفع هى قراءة ابن عامر ــ البحر المحيط جـ ٨ /٢١٨ •
(٥) الرضى : شرح الكافية جـ ١ ص ٩٢ •
(٦) شرح شواهد المغنى ٢/٥٤٤ وهو مطلع أرجوزة لأبى النجم العجلى وأم الخيار زوجة أبى النجم • هو فى أمالى الشجرى ١/٧ ، ٨٠ ، ٢٩٣ الكتاب ١/٤٤ الخزانة ١/١٧٣ وفى البيت شواهد أخرى لا مجال لذكرها فى هـذا البحث •

المفسر (١) والجملة اذا كانت نفس المبتدأ فانها بمثابة المفرد (٢) .

شبه الجمـلة :

ويقع الخبر ظرفا وجارا ومجرورا ويتعلقان بمحذوف وجوبا ثم قيل : الخبر نفس الظرف والمجرور وحـدهما . وقيل : هما ومتعلقهما والمتعلق جزء من الخبر واختاره الرضى . وذكر ابن هشام أن الخبر هو المتعلق . واختلف فى التقدير فقال الأخفش والفارسى والزمخشرى : التقدير كان أو استقر .

والصحيح عند جمهور البصريين أن تقديره كائن لا كان أو استقر .

وعلى القول بأن لهما متعلقا تقديره كائن أو كان فان الظرف والجار والمجرور بهما رابط يربطهما بالمبتدأ وسواء أكان الضمير مستكنا فى المتعلق أو انتقل الى الظروف فالرابط موجود (٣) .

---

(١) التصريح على التوضيح جـ ١ ص ١٦٣ .
حاشية الصبان جـ ١ ص ١٩٥ .

(٢) فى حاشية الصبان . قال الناظم فى شرح التسهيل : الجملة المتحدة بالمبتدأ معني كل جملة مخبر بها عن مفرد يدل على جملة كحديث وكلام ومنه ضمير الشـأن . واذا كانت الجملة الخبرية نفس المبتدأ فى المعنى اكتفى بها عن الرابط . والمعنى أنه لا ضمير فيها لا أنه مستغنى عنه مع امكان الاتيان به مثـل : أفضـل ما قلته أنا والنبيون من قبـل لا الاه الا الله . :
حاشية الصبان جـ ١ ص ١٩٧ .
تسـهيل الفوائـد ص ٤٨ .

(٣) حاشية الصبان جـ ١ ص ١٩٩ .
التصريح جـ ١ ص ١٦٦ .

ثانيا : جملة الصلة وشبهها :

جمـلة الصـلة : ــ

تتميز الموصولات الاسمية عن الحرفية بأن الاسمية لا بد فى صلتها من عائد يعود الى الموصول ليحصـل به الربط بين الموصول وصلته • فالصلة بعائدها يوضحان مفهوم اسم الموصول •

والموصول ان طابق لفظه معناه فلا اشكال فى مطابقة العائد لفظا ومعنى ، واذا خالف لفظه معناه بأن يكون مفرد اللفظ مذكرا وأريد به غير ذلك نحو من ، وما ففى العائد وجهان : ــ مراعاة اللفظ وهو الأكثر مثل قوله ــ تعالى ــ ومنهم من(١) يستمع اليك •

ويجوز اعتبار المعنى مثل قوله ــ تعالى ــ ومنهم من (٢)يستمعون اليك ، ومثله قول الشاعر : ــ

تَعشَّ فان عاهدْتنى لا تخونُنى
نكُنْ مثل من يا ذئبُ يصطحبان(٣)

---

(١) الآية رقم ١٦ من سورة محمد ، وفى الآية الكريمة جاء عائد الموصـول فى يسـتمع مفردا مراعاة للفظ ، وبعدها •• خرجوا ، جاء الضمير جمعا مراعاة للمعنى
أبو حيان : البحر المحيط جـ٨ ص ٧٩ •

(٢) الآية رقم ٤٢ من سورة يونس • فالضمير فى يستمعون عائد على معنى من ومراعاة المعنى أقل من مراعاة اللفظ • وهو كقوله تعالى ــ ومن الشياطين من يغوصون له ومن مراعاة اللفظ وهو الأكثر قوله تعالى : ومنهم من ينظر اليك فالعائد مفرد مذكر •
المصدر السابق جـ ٥ ص ١٦١ •

(٣) البيت للفرزدق من قصيدة يخاطب بها الذئب الذى أتاه وهو نازل فى بعض أسفاره فى بادية • كان الفرزدق قد أخذ شـاة ثم أعجله المسير فسار بها فجاء الذئب فحركها وهى مربوطة على بعير فأبصر الفرزدق
=

وقد اجتمع الأمران فى قوله ــ تعالى ــ ومن يطع(١) الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، فقد أفرد الضمير فى قوله « يطع » ، « يدخله » باعتبار لفظ من ، وجمع الوصف الواقع حالا من ضمير يدخله باعتبار (٢) معناه .

الصلة بشبه الجملة :

وتقع صلة الموصول شبه جملة وهى نوعان :

الأول : الظرف والجار والمجرور . وتعلقهما باستقر محذوفا وجوبا فبذلك أشبها (٣) الجملة ، والعائد ضمير فى المتعلق مطابق لاسم الموصول

الثانى : الصفة الصريحة الخالصة للوصفية . وتقع صلة لأل

الذئب وهو ينهشها فقطع رجل الشاة فرمى بها اليه فأخذها وتنحى . ثم عاد فقطع له اليد فرمى بها اليه . فلما أصبح القوم خرج الفرزدق فخبرهم بما كان . تعش : أمر قوله : لا تخوفنى قيل انه الجواب . والحق أن يكون الجواب نكن مثل ــ ويكون لا تخوفنى جواب القسم الذى تضمنه عاهدتنى .

وقد استشهد به النحاة على أن عائد الموصول وقع مثنى فى قوله يصطحبان مراعاة المعنى ورواية الديوان : تعش فان واثقتنى .

ورواية سيبويه : تعال .

سيبويه : الكتاب جـ ٢ ص ٤١٦ .

الصبان جـ ١ ص ١٥٣ .

الديوان ــ القاهرة ص ٨٧٠ .

(١) الآية رقم ١٣ من سورة النساء .

(٢) البحر المحيط جـ ٣ ص ١٩١ ، التصريح جـ ١ ص ١٤٠ .

(٣) التصريح جـ ١ ص ١٤١ .

الهمع : جـ ١ ص ٨٧ .

الموصولة وهذه الصـلة اسم (١) لفظا فعل معنى ، ومن ثم حسن عطف الفعل عليها بنحو قوله ــ تعالى ــ فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا(٢) • وقوله ــ ان المصدقين والمصدقات (٣) واقرضوا الله قرضا حسنا •

ويلزم فى عائد أل الموصولة اعتبار المعنى نحو الصائم والصائمة والمصدقين والمصدقات •

جمـلة الحـال : ــ

تقع الحال جملة وشبه جملة • وتربط فى الأصل بالضمير ، وقـد تربط بالواو أو بهما وسيأتى حديث لاحق عن الربط بالواو ، وفى هـذا الجزء سنتناول الجمل التى يتعين ربطها بالضمير فقط • وهذه الجمل هى :

الأولى : أن تبدأ الجملة بمضارع مثبت غير مسبوق بقد مثل قوله تعالى (٤) « ولا تَمْنُنْ تستكثر » فجملة تستكثر حال من فاعل تمنن ، ولم تقترن بالواو لأنه يشـبه اسم الفاعل فى الوزن والمعنى والواو لا تدخل اسم الفاعل فكذلك ما أشبهه

الثانية : الجملة الواقعة بعد عاطف مثل قوله ــ تعالى ــ فجاءها

---

(١) حاشية الصبان جـ ١ ص ١٦٤ •

(٢) الآية رقم ٣ ، ٤ من سورة العاديات •

(٣) الآية رقم ١٨ من سورة الحديد •

(٤) الآية رقم ٦ من سورة المدثر • وتخريج الجملة حالا على قراءة الرفع وقرأ الحسن تستكثر بالسـكون على الابدال من تمنن كأنه قيل : ولا تمنن لا تستكثر وقرأ الأعمش بالنصب باضمار أن كقول الشاعر :

الا أنها الزاجرى أحضر الوغى • وتؤيده قراءة ابن مسعود : ولا تمنن أن تستكثر •

ويجوز فى الرفع أن تحذف أن ويبطل عملها كما روى أحضر الوغى بالرفع •

الزمخشرى : الكشاف جـ ٣ ص ٢٨٥ •

بأسنا(١) بياتا أو هم قائلون فجملة « أو هم قائلون » حالية وقد ربطت بالضمير « هم »

الثالثة : المؤكدة لمضمون الجملة السابقة مثل قوله ــ تعالى ــ ذلك الكتاب لا ريب فيه ، فجملة لا ريب فيه ، جملة حالية مؤكدة لمضمون الجملة السابقة(٢) • وهى ذلك الكتاب • وقد جاء الربط بالضمير فى كلمة « فيه » وكون الجملة الحالية مؤكدة لأن الأولى تفيد أن الكتاب فى قمة الكمال فهو مبرأ من كل ريب •

الرابعة : الجملة الفعلية المصدرة بماض تالى الا مثل قوله ــ تعالى ــ « وما يأتيهم من رسول (٣) الا كانوا به يستهزئون » فجملة

---

(١) الآية رقم ٤ من سورة الأعراف •

فجاءها • أى فجاء أهلها • بياتا : مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين . وقوله : اوهم قائلون جملة حالية معطوفة على بياتا • فكأنه قيل • فجاءهم بأسنا بائتين أو قائلين من القيلولة •

المصدر السابق جـ ١ ص ٥٣٩ ، التصريح جـ ١ ص ٣٩١ •

(٢) الآية رقم ٢ من سورة البقرة •

لا ريب : المختار أن يكون ذلك الكتاب جملة مستقلة لأنه متى أمكن حمل الكلام على الاستقلال دون اضمار ولا افتقار كان أولى • ولا ريب : جملة مستأنفة لا موضع لها من الاعراب أو فى موضع نصب على الحال • أى مبرأ من الريب•والمختار أن خبر لا محذوف للعلم به اذ هى لغة تميم اذا علم لا يلفظ به ، ولغة الحجاز كثرة حذفه واختار الزمخشرى • أن فيه خبرا للا • فالجملة أخبرت أن المشار اليه هذا الكتاب الكامل كما تقول محمد الرجل أى الكامل فى الأوصاف • والثانية نفت أن يكون فيه شىء من الريب والثالثة أخبرت أن فيه الهدى للمتقين •

الزمخشرى : الكشاف جـ ١ ص ٨٨ •

أبو حيان : البحر المحيط جـ ١ ص ٣٣ •

(٣) الآية رقم ١١ من سورة الحجر •

كانوا به يستهزئون حال من الهـاء والميم فى يأتيهم ولا تقترن بالواو عند ابن مالك •

الخامسة : الجملة الفعلية المصدرة بماضى متلو بأو • مثل لأضربنه ذهب أو مكث • فجملة ذهب حال من الهاء وهى متلوة بأو فلا تقترن بالواو لأنها فى تقدير شرط أى ان ذهب وان مكث ، وفعل الشرط لا يقترن بالواو فكذلك ما كان فى تقديره •

السادسة : المضارع المنفى بلا مثل قوله ــ تعالى ــ :وما لنا(١) لا نؤمن بالله ، مالى لا (٢) أرى الهدهد ، وقوله ــ مالكم لا (٣) تناصرون

السابعة : المضارع المنفى بما كقول الشاعر :

عهـــدتك ما تصـــبو وفيـــك شبيبة
فما لك بعد الشيْب صَبأً متيمـــا (٤)

---

(١) الآية رقم ٨٤ من سـورة المائدة ، فجملة نؤمن بالله حال من الضـمير المجرور باللام لم تقترن بالواو لأن المضـارع المنفى بلا بمنزلة اسم الفاعل المضـاف اليه غير فأجرى مجراه ألا ترى أن معناه ما لنا غير مؤمنين فكمـا لا يقـال ما لنـا وغير مؤمنين لا يقـال مالنـا ولا نؤمن ما لنا : ما : استفهامية ، ولنا فى موضع الخبر ، ولا نؤمن : جملة حاليه ربطت بالضمير فى نؤمن ، والتقدير غير مؤمنين •
البحر المحيط : ج ٤ ص ٧ •
(٢) الآية رقم ٢٠ من سورة النمل •
(٣) الآية رقم ٢٥ من سورة الصافات •
(٤) البيت أنشده ابن مالك فى شرح التسـهيل ولم ينسـبه •
عهدتك : عرفتك • تصبو : من الصبوة • وهى الميل الى النسـاء شبيبة : هى الفترة التى يكون فيها الانسان موفور القوة •
صبا : وصف من الصبابة وهى رقه الهوى والعشق • متيما : اسم مفعول من تيمه العشق اذا استعبده وأذله •
ابن هشام : أوضح المسالك جـ٢ ص١٠٤ ، التصريح جـ١ ص٣٩٢ •
الصبان جـ ٢ ص ١٨٩ •

فجملة ما تصبو : حالية من ضمير الخطاب فى عهدتك وجاء الربط بالضمير فى تصبو ٠

وقد ورد دخول الواو مع الضمير فى قولهم : قمت وأصك وقد يخرج على تقدير مبتدأ ، ومثله قوله ــ تعالى ــ فاستقيما (١) ولا تتبعان بتخفيف النون ، فقد خرج ابن مالك (٢) الآية على حذف المبتدأ الا أن ابن الناظم جعل ترك الواو قبل لا أكثر فعنده تكون لا نافية دون النهى لثبوت نون الرفع فتكون الواو للحال(٣) ، وقد رأى ابن عصفور أن تكون الواو للحال دخلت على المضارع مباشرة شذوذا ويرده وروده فى التنزيل الكريم فى هذه الآية وفى قوله ــ تعالى ــ ونطمعُ (٤) أن يدخلنا ربنا ، ولا ينبغى أن يخرج القرآن على الشذوذ ٠

وذكر أبو البقاء فى قراءة التخفيف أن «لا» (٥) يجوز أن تكون ناهية وحذفت النون الأولى من الثقيلة تخفيفاً ، ولم تحذف الثانية لأنه لو حذفها لحذف نونا محركة واحتاج الى تحريك الساكنة ، وحذف الساكنة أقل تغييرا ، وعلى هذا تكون الواو عاطفة كما أجاز أبو البقاء أن تكون لا نافية والواو عاطفة لا واو الحال ، وصح عطف الخبر على الأمر لأنه فى معنى الطلب ، كما عطف الطلب فى قوله تعالى « وقولوا للناس (٦)

---

(١) الآية رقم ٨٩ من سورة يونس ٠ وراجع : الكشاف ج ٢ ص ١٨٥ البحر المحيط جـ ٥ ص ١٨٨ ٠

(٢) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ص ٧٦٢ ٠

(٣) التصريح جـ ١ ص ٣٩٢ ٠
الصبان جـ ٢ ص ١٨٩ ٠

(٤) الآية رقم ٨٤ من سورة المائدة ٠
وراجع البحر المحيط جـ ٤ ص ٧ ٠

(٥) أبو البقاء جـ ٢ ص ٣٣ ٠

(٦) الآية رقم ٨٣ من سورة البقرة ٠

حســنا » على الخبر الذى فى معناه فى قوله ــ تعالى ــ « لا تعبدون الا الله » •

الحال شبه الجملة :

وتقع الحال شبه جملة : ظرفا أو جارا ومجرورا تامين ، ويربطان بالضمير المستكن فى المتعلق ففى مثل : رأيت الهلال بين السحاب • بين ظرف مكان فى موضع الحال من الهلال •

وفى قوله ــ تعالى ــ « فخرج على قومه فى زينته » (١) الجــار والمجرور وهو « فى زينته » فى موضع الحال من فاعل خرج العائد على قارون •

والظرف والجار والمجرور الواقعان حالين يتعلقــان بمحــذوف وجوبا تقديره مستقرا (٢) ، أو استقر وكون المتعلق مقدرا بالمفرد أو الجملة فالرابط موجود وهو الضمير المستكن فى المتعلق •

جمــلة الصفة :

توصف النكرة بجملة مكونة من فعل وفاعل(٣) أو مبتــدأ وخبر أو مكونة من شرط وجزاء كما توصف بالظرف والجار والمجرور • وكل هــذه الصفات لا بد فيها من رابط يعود الى الموصوف ، وانما اشترط هذا الرابط ليحصل بذلك الربط اتصــاف الموصــوف بمضمون الصــفة فيحدث (٤) التخصيص والتعريف المطلوب • فاذا قلت : مررت برجل

---

(١) الآية رقم ٧٩ من سورة القصص •
(٢) التصريح ج ١ ص ٣٨٨ •
(٣) ابن يعيش : شرح المفصل ج ٣ ص ٥٢ •
(٤) الرضى : شرح الكافية ج ١ ص ٣٠٨ •

قام عمرو لم يكن الرجل متصفا بقيام عمرو بوجه فلا تخصص به • فاذا قلت قام عمرو فى داره صار الرجل متصفا بقيام عمرو فى داره •

فمن الوصف بالجملة قوله ــ تعالى ــ واتقوا يوما ترجعون(١) فيه الى الله » فجملة ترجعون فى موضع نصب صفة « ليوما » وقد وقع الربط بالضمير المذكور وهو « فيه » والرابط فى جملة الصفة قد يحذف • قال الشاعر :

ان يقتلوك فان قتلك لم يكن عارا عليك ورُب قتل عار (٢)

فالرابط محذوف من جملة الصفة والتقدير هو عار

ومن العائد المحذوف قوله ــ تعالى ــ واتقوا يوما (٣) لا تجزى نفس عن نفس شيئا أى لا تجزى فيه • وهل حذف الجار والمجرور معا

---

(١) الآية رقم ٢٨١ من سورة البقرة •

(٢) البيت ضمن أبيات لثابت بن قطنه رثى بها يزيد بن المهلب • وانما قيل له ثابت قطنة لأن عينه أصيبت فى بعض معارك الترك • فكان يجعل عليها قطنة • وقد أورده ابن هشام شاهدا على أن ان بمعنى اذ ونقل ابن السيد البطليوسى فيما كتبه على الكامل قول المبرد : هكذا أنشده النحويون • رب قتل عار على اضمار هو عار وأنشدنيه المازنى • وبعض قتل عار ، وقد استدل الأخفش والكوفيون على اسمية رب بهذا البيت جعلوها مبتدأ خبره عار ، والجمهور على أن رب حرف جر شبيه بالزائد ، وقيل المجرور فى موضع رفع مبتدأ ، وعار خبر لمحذوف أى هو عار ، والجملة صفة لقتل ، ومن جعل رب حرف جر زائد لا يتعلق بشىء • قال : قتل مبتدأ ، وعار خبر ، وما فى رب من معنى التكثير هو المخصص للابتداء •

المبرد : المقتضب • جـ ٣ ص ٦٦ •

الجاحظ : البيان والتبيين : جـ ١ ص ٢٩٣ •

ابن السيد : اصلاح الخلل الواقع فى الجمل ص ٣٨٠ •

(٣) الآية رقم ١٢٣ من سورة البقرة •

أو حذف الجار وحده فانتصب الضمير واتصل بالفعل ، ثم حذف منصوبا قولان الأول عن سيبويه والثانى عن الأخفش (١) .

الصفة بشبه الجملة :

كما وقع الظرف والمجرور التامان حالين فانهما يكونان فى موضع الصفة ايضا ففى مثل : قرأت كتابا فى التفسير . الجار والمجرور قد خصص الكتاب وضيق دائرة عمومه فوقع فى موضع الصفة لمجيئه بعد النكرة .

وفى مثل رأيت نجما بين السحاب . ظرف المكان هنا فى موضع الصفة لنجما . والجار والمجرور يتعلقان بمحذوف وجوبا تقديره مستقرا أو استقر وعلى كلا الأمرين فالرابط موجود وهو الضمير المستكن والمستقر فى المتعلق المحذوف

جملة الشرط والجواب : —

من خلال تتبعى لكثير من الأساليب العربية المشتملة على الجملة الشرطية وجدت أن اسم الشرط اذا وقع مبتدأ أو وقع مفعولا به فان جملة الشرط أو الجواب تشتمل على ضمير يعود الى المبتدأ ، واذا كان اسم الشرط مفعولا به فان جملة الجواب تشتمل على ضمير يعود على المفعول به المتقدم .

فعندما نقرأ قول الله — تعالى — « من يطع الرسول (٢) فقد أطاع الله » نجد أن اسم الشرط وقع مبتدأ فجاء الفعل يطع ، وأطاع : مشتملين على ضمير يعود الى « من »

---

(١) التصريح جـ ٢ ص ١١١ .
(٢) الآية رقم ٨٠ من سورة النساء .

وما ذكرته فى الآية الكريمة نجـــده فى قوله ــ تعالى ــ « وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين » (١) ، ومنه قوله ــ تعالى ــ « فمن يكفر (٢) بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين » ففى الفعل يكفر ضمير يعود على من ، والضمير فى « أعذبه » الأول يعود على من

وعنـــدما نقرأ قول الله ــ تعالى ــ وما تفعلوا من خير (٣) يعلمه الله ، نجد أن اسم الشرط وقع مفعولا به مقدما فاشتمل الجواب فقط على ضمير يعود على « ما » وهو الضمير فى « يعلمه» وما ذكرته فى هذه الآية نجـــده فى قوله تعالى ــ وما تقدموا (٤) لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ، ومنه قوله ــ تعالى ــ ما ننسخ من (٥) آية أو ننسها نأت بخير منها فالضـــمير المجرور يعـــود على آية المفسرة لمـــا • ومن ذلك قوله ــ تعالى ــ وما تفعلوا من (٦) خير فان الله به عليم ، فالضـــمير المجرور فى جملة الجواب يعود الى خير المفسر للمفعول به المتقدم •

الجملة المفسرة لعامل الاسم المشتغل عنه :ــ

تقع الجملة مفسرة لعامل الاسم المشتغل عنه • وهذه الجملة تحتاج الى رابط يربطها بالاسم المتقـــدم وهو المشغول عنه • مثل كتاب الله حفظته • ورابط هذه الجملة لابد من وجوده وحذفه قبيح (٧) •

---

(١) الآية رقم ١٣٢ من سورة الأعراف •
(٢) الآية رقم ١١٥ من سورة المائدة •
(٣) الآية رقم ١٩٧ من سورة البقرة •
(٤) الآية رقم ٢٠ من سورة المزمل •
(٥) الآية رقم ١٠٦ من سورة البقرة •
(٦) الآية رقم ٢١٥ من سورة البقرة •
(٧) الصبان جـ ٢ ص ٧١ •
التصريح جـ ١ ص ٢٩٦ •

ألفـــاظ التـــوكيد :

من الفاظ التوكيد : كل وجميع وكلا وكلتا ، والنفس والعين ، وتربط هذه الألفاظ بالضمير المذكور ليحصل الربط بين التابع والمتبوع • نحو جاء محمد نفسه ، والمحمدان كلاهما ، والقوم كلهم أو جميعهم •

ولما كان وجود الضمير فى ألفاظ التوكيد لازما فقد رد قول الهروى الذى أعـــرب جميعا على الحال فى قولهم جـــاء القوم جميعا ثم أعربها توكيدا فى قولهم جاء القوم جميعا مع خلوه من العائد فكان مردودا •

وقريب من هذا قول الفراء والزمخشرى فى اعراب « كُلاًّ » توكيدا فى قراءة بعضهم انا كلا(١) فيها •• ونقف عند الآية الكريمة لنرى ما فيها من آراء • ثم نصل بعدها الى رأى مرضٍ •

يرى الفراء والزمخشرى وابن عطية أن « كلا » توكيـــد والرابط محذوف فيكون التقدير انا كلنا ، ولعلهم استدلوا بقول الله ــ تعالى ــ خلق لكم ما فى الأرض (٢) جميعـــا ، وقدر ابن مالك حـــذف الضـــمير استغناء(٣) بنية الاضافة ، كما أعرب النحاة كلمة « جميعا » فى الآية

---

(١) الآية رقم ٤٨ من سورة غافر •

(٢) الآية رقم ٢٩ من سورة البقرة •

وفى البحر : وانتصـــب جميعا على الحـــال من المخلوق وهى حال مؤكدة • لأن لفظه « ما » فى الأرض تفيد العموم ومعنى جميعا العموم فهى مرادف من حيث المعنى للفظ كل • كأنـــه قيل مـــا فى الأرض كله ولا تدل على الاجتماع فى الزمان • وهـــذا هو الفرق بين معا وجميعا •

أبو حيان : البحر المحيط جـ ١ ص ١٣٤ •

(٣) التسهيل ١٦٤ •

حالا ... وقد منع الزمخشرى (١) اعراب « كلا » حال تقدمت على عاملها الظرفى وهو كلمة فيها .

وهذا الذى منعه الزمخشرى أجازه الأخفش وارتضاه ابن مالك .

يقول ابن مالك(٢) : والقول المرضى عندى : أن كلا فى القراءة المذكورة منصوب على أن الضمير المرفوع المنوى فى « فيها » وفيها هو العامل وتقدمت الحال عليه مع عدم تصرفه كما قدمت فى قراءة بعضهم : « والسموات(٣) مطويات بيمينه » ..

واختار أبو حيان وغيره من النحاة أن تعرب « كلا » بدلا من اسم ان . لأن كلا يتصرف فيها بالابتداء والنواسخ وغير ذلك . واذا كانوا قد تأولوا حولا اكتعا ، ويوما أجمعا ، على البدل مع أنهما لا يليان العوامل فأولى بذلك « كلا » !!

واذا كان اتجاه أبى حيان (٤) فى اعراب الآية أن تكون «كلا» بدلا فهى بدل من اسم ان وهو الضمير فى انا.وابدال الظاهر من ضمير الحاضر بدل كل جائز . اذا كان مفيدا للاحاطة كقوله ـ تعالى ـ تكون لنا عيدا (٥) لأولنا وآخرنا وهنا لا نحتاج الى ضمير لأن بدل الكل لا يحتاج الى ضمير (٦) ...

وقد ذكر سيبويه من ألفاظ التوكيد كلمة « عامة » جاء الجيش عامته

---

(١) الزمخشرى : الكشاف ج ٣ ص ٥٦ .
(٢) أبو حيان : البحر المحيط ج ٧ ص ٤٦٩ .
(٣) الآية رقم ٦٧ من سورة الزمر .
(٤) أبو حيان : البحر المحيط ج ٧ ص ٤٦٩ .
(٥) الآية رقم ١١٤ من سورة المائدة .
(٦) ابن هشام : المغنى ص ٥٦٤ .

والقبيلة عامتها ، والهندات عامتهن فتربط بالضمير • وقد خالف فى ذلك المبرد فجعلهما بمعنى أكثرهم فتكون بدل بعض من كل (١) •

بدل البعض وبدل الاشتمال :

(أ) بدل البعض : ــ

بدل البعض هو بدل الجزء من كله قليلا كان ذلك الجزء أو مساويا أو أكثر وهذا النوع لابد فيه من الرابط وهو الضمير ليربط (٢) البعض بكله كقوله ــ تعالى « ثم عموا وصموا (٣) كثير منهم » فكثير بدل بعض من كل وقد ربط هذا البدل بالضمير •

(ب) بدل الاشتمال :

هو بدل شيء من شيء يشتمل عامــله على معناه كأعجبنى الكتاب عرضه فعرضه بدل اشــتمال من الكتاب ربط بالضــمير ، ومنه قوله ــ تعالى ــ « يسألونك عن (٤) الشهر الحرام قتال فيه » •

وقــد اشترط أكثر النحــاه وجود الضمير فى بدل البعض وبدل الاشتمال غير أن ابن مالك رأى أن وجوده أكثر فلم يشترط ••

فقد جاء فى شرح الكافية الشافية : واشترط أكثر النحويين مصاحبة بدل البعض والاشتمال ضميرا عائدا على المبدل منه • والصحيح عدم اشتراطه لكن وجوده أكثر من (٥) عدمه •

---

(١) الصــبان ج ٣ ص ٧٦ •
(٢) حاشية الصبان ج ٣ ص ١٢٤ •
(٣) الآية رقم ٧١ من سورة المائدة •
(٤) الآية رقم ٢١٧ من سورة البقرة •
(٥) ابن مالك : الكافية الشافية ص ١٢٧٩ •
: التســـهيل ص ١٧٢ •
حاشية الصبان ج ٣ ص ١٢٤ •

وهكذا ذهب ابن عصـــفور (١) فقد ذكر أنه لا يأتى دون ضـــمير الا قليلا •

فمن شواهد الاستغناء • قوله ــ تعالى ــ ولله على الناس حج البيت (٢) من استطاع اليه سبيلا •• فقد رأى ابن مالك وابن عصـــفور أن « من » بدل بعض من كل وقد خلا البدل من الرابط وهو الضمير •

ومن شواهد بدل الاشتمال الخالى من الرابط قوله ــ تعالى ــ قتل أصحاب الأخدود (٣) النار ذات الوقود •

وفى قوله ــ تعالى ــ ولله على الناس حج البيـــت ••• آراء واتجاهات فى « من » فقد ذهب أكثر النحاة الى « من » بدل بعض من كل فتكون موصولة فى موضع جر والعائد محذوف • والتقـــدير من استطاع اليه سبيلا منهم • وذكر ابن عصفور أن الضمير قد حذف (٤) للعلم به •

وقال الكسائى (٥) : من شرطية فتكون فى موضع رفع بالابتداء • ويلزم حذف الضمير الرابط لهذه الجملة بما قبلها وحذف جواب الشرط اذ التقـــدير : من استطاع اليه سبيلا منهم فعليه الحج ، أو فعليه ذلك ، فقد رأى أن حذف جواب الشرط لفهم المعنى أحسن من حذف الضمير من البدل ، وقد استحسن ابن عصفور هذا الرأى • والوجه الأول أولى

---

(١) ابن عصفور : شرح الجمل جـ ١ ص ٢٨٥ •
(٢) الآية رقم ٩٧ من سورة آل عمران •
(٣) الآية رقم ٤ ، ٥ من سورة البروج •
قرأ الجمهور • النار بالجر وهو بدل اشتمال • أو بدل كل من كل • أى أخدود النار وقرأ قوم النار بالرفع •
الأخفش : معانى القرآن • الكويت جـ ٢ ص ٥٣٥ •
أبو حيان : البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٥١ •
(٤) ابن عصفور : شرح الجمل • بغداد • جـ ١ ص ٢٨٥ •
(٥) المصدر السابق جـ ١ ص ٢٨٥ •

لقلة الحذف فيه وكثرته فى هذا ، لكن ينسب الشرط مجىء الشرط بعده فى قوله ــ تعالى ــ ومن كفر •

وقيل : من موصولة فى محل رفع على أنه فاعل بالمصدر الذى هو حج فيكون المصدر قد أضيف الى المفعول ورفع به الفاعل •

وهذا القول ضــعيف من جهة المعنى اذ لا يصــح أن يكون المعنى أن الله أوجب(١)على الناس مستطيعهم وغير مستطيعهم أن يحج البيت المستطيع ، ومتعلق الوجوب انما هو المستطيع ، لا الناس على العموم • ويلزم على هذا أن يأثم الناس جميعا اذا لم يحج المستطيع •

وفى قوله ــ تعالى ــ قتل أصحاب الأخدود النار ، رأى الكوفيون فى هذه الآية أن الأصل ناره ، ثم نابت أل عن الضمير ، وسيأتى بحث ذلك فى مكانه • ومما استدل به بعض النحاة على الاستغناء عن الرابط قوله ــ تعالى ــ « ولا يلتفت منكم (٢) أحد الا امرأتك » بالرفع فامرأتك بدل بعض من كل وقد خلا من الرابط ، ومثله قوله ــ تعالى ــ ومن يقنط من(٣) رحمة ربه الا الضالون فى قراءة الجميع فالضالون بدل بعض من الضمير المستتر فى يقنط ولم يؤت معه بضمير •

وانما لم يشترط هؤلاء الضمير فى بدل البعض من حيث هو ضمير ، وانما اشترطوه من حيث هو رابط ، فاذا وجد الربط بدونه حصل الغرض

---

(١) نفس المصدر ، ويراجع البحر المحيط جـ ٢ ص ١١ •

(٢) الآية رقم ٨١ من سورة هود •

الا أمر أنك بالرفع والنصب • فالنصب اســتثناء من قولك بأهلك • والدليل عليه قراءة عبد الله : فأسر بأهلك بقطع من الليل الا امرأتك • ويجوز أن ينصب عن « لا يلتفت » على أصل الاستثناء • وان كان النصيح البدل أى على قراءة الرفع • وهى قراءة ابن كثير وأبو عمرو •

الزمخشرى : الكشاف جـ ٢ ص ١٠٩ •

(٣) الآية رقم ٥٦ من سورة الحجر •

الغـرض من غير وجـوده وهنـا الربط متحقق بدونه ، وذلك لأن الا وما بعدها من تمام الكلام الأول والا لاخراج الثانى من الأول فعلم أنه بعضه فحصل الربط بذلك ولم يحتج الى الضمير(١) ، كما أن قوة تعلق المستثنى بالمستثنى منه تغنى عن الضمير(٢) غالبا .

معمول الصفة المشبهة :

يشترط فى معمول الصفة المشبهة أن يكون سببيا . أى اسما ظاهرا متصلا بضمير يعود على الاسم السابق ، وهذا الضمير هو الرابط مثل محمد جميل صوته فالضمير فى صوته رابط يعود على محمد ، ولو قلت : محمد جميل لكان فى جميل ضمير يعود على محمد .

والرابط فى معمول الصـفة المشبهة لا بد من وجوده مذكورا كما سبق أن أشرت . وقد يكون محذوفا مثل محمد جميل الصوت أى منه فالرابط وان لم يكن موجـودا فى اللفظ فهو محـذوف . هـذا رأى البصريين (٣) وسيأتى فى مكان لاحق رأى الكوفيين حول : عدم وجود الضمير لفظا .

ثانيا : الربط بالاسم الظاهر :

الأصل أن الاسـم الظاهر متى احتيج الى اعادته فى جملة واحدة كان الاختيار ذكر ضميره مثل القرآن قرأته ، وقد ظهر فى بعض التراكيب العربية أن أعيد الاسم السابق بلفظه فحل محل الربط بالضمير والربط بالاسم الظاهر وقع فى الجملة الخبرية وجملة الصلة والتوكيد .

---

(١) التصريح على التوضيح جـ ١ ص ٣٥٠ .
(٢) المصدر السابق جـ ٢ ص ٥٦ .
(٣) سيبويه : الكتاب . هارون جـ ١ ص ١٩٤ .
الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٢١١ .
التصريح جـ ٢ ص ٨٣ .

(أ) الجمـلة الخـبرية :

سبق أن أشرت الى أن الجملة الخبرية تربط فى الأصل بالضمير ، وقد يحل الظاهر محل الضمير فيكون رابطا،وقد أجاز النحاة وسيبويه(١) وضع الظاهر موضع الضمير قياسا ان كان فى معرض التفخيم والتعظيم مثـل قوله ــ تعالى ــ الحاقة(٢) ما الحاقة ، وقوله ــ القارعـة(٣) ما القارعة ، فالحاقة مبتدأ ، وما الحاقة ، جملة خبرية وقد ربط بينها وبين المبتدأ باعادته بلفظه خبرا للمبتدأ الثانى .

ولكى تكون الصورة مكتملة الجوانب نحو وضع الظـاهر موضع الضمير ينبغى أن نشير الى رأى سيبويه والأخفش اذا لم يكن الموقف موقف تفخيم أو تعظيم وما الرأى اذا لم يكن الظاهر بلفظ الأول ؟ .

هذا ما سنحاول تغطيته وان كانت بعض الأمثلة ستخرج عن نطاق الربط فى الجملة الخبرية فهـذا من باب لزوم الشىء واكماله فالاطار العام هو وضـع الظاهر موضع الضمير .

أشار الرضى (٤) لى أن سيبويه(٥) أجاز فى غير موقف التفخيم أن يحل الظاهر محل المضمر بشرط أن يكون بلفظ الأول وهذا فى الشعر فقط ضرورة .

---

(١) سيبويه : الكتاب جـ ١ ص ٦٣ .
الرضى : شرح الكافية جـ ١ ص ٩٢ .
(٢) الآية رقم ١ ، ٢ من سـورة الحاقة ، وراجع البحر المحيط جـ ٨ ص ٣٢٠ .
(٣) الآية رقم ١ ، ٢ من سورة القارعة .
(٤) الرضى : شرح الكافية جـ ١ ص ٩٢ .
(٥) سيبويه : الكتاب جـ ١ ص ٦٢ .

قال الشاعر :

اذا الوحشُ ضم الوحشَ فى ظُلَلاتِها
سَواقِطَ من حرٍّ وقــد كان أظْهرا(١)

ومنه قول الشاعر :

لا أرى الموت يَسْبِقِ المــوت شىءُ
نغّص المــوتُ ذا الغنى والفقير (٢)

وان لم يكن الاسم الظاهر بلفظ الأول لم يجز عند سيبويه ، وأجازه الأخفش (٣) وان لم يكن فى الشعر • قال الشاعر :

---

(١) البيت نسبه سيبويه للنابغة الجعدى ولم يرد فى قصيدته من جمهرة أشعار العرب ١٤٥ ــ ١٤٨ ــ وهكذا نسبه صاحب اللســان الظللات : جمع ظلة وهو ما يستظل به ، فك الادغام وحركه تحريك غير المضعف كما فى ظلمات وغرفات ، أو تكون جمع ظلل • وهذه جمع ظليل كجديد وجدد فهو جمع الجمع وسواقط الحر : ما يسقط منه • أظهر : صار فى وقت الظهيرة •

والشاعر يصف سيره فى الهاجرة فى الوقت الذى تســكن فيه الوحش من الحر •

والشاهد فيه اعادة الظاهر موضع الضمير وفيه قبح فلا يكاد يجوز الا فى الضرورة •

سيبويه: الكتاب • هارون ج ١ ص ٦٢ •

(٢) نسبه سيبويه لسواد بن عدى ، وفى الخزانة • سواده بن عدى، ويروى أيضا لأبيه عدى بن زيد كما يروى لأمية بن أبى الصلت •
وشــاهده كالبيت الســابق

سيبويه : الكتاب ج ١ ص ٦٢ •

الزمخشرى : خزانة الأدب ج ١ ص ١٨٣ •

السيوطى : شرح شواهد المغنى ٢٩٦ •

(٣) الرضى : شرح الكافية ج ١ ص ٩٢ •

اذا المـرءُ لم يغشَ الكريهة أو شكت
حبال الهـوينا بالفتى أن تقطعـا (١)

ففى هذا البيت حل الظاهر محل المضمر ولم يكن بلفظ الأول .

وأجاز الأخفش كذلك أن يقال زيد قام أبو طاهر اذا كان زيد يكنى بأبى طاهر .

ومنع البعض كل ذلك فى غير التفخيم ولا حجة لهم لوروده(٢)

(ب) جملة الصلة :

مرة أخرى نعود الى جملة الصلة ورابطها بعد أن ذكرنا أنها تربط فى الأصل بالضمير نعود هنا مرة أخرى لنقول : ان الاسم الظاهر قد يخلف الضمير فيحل محله ويصبح الرابط هنا الاسم الظاهر : قال الشاعر : ـ

فيا ربَّ لَيلى أنت فى كُلِّ موطنٍ
وأنت الذى فى رحمة الله أطمعُ (٣)

---

(١) البيت : للكلحية العرينى .
لم يغش : من الغشيان : وهو الأتيان . والكريهة : الحرب . وقيل . شدتها ، وقيل النازلة ، وأوشكت : قاربت ودنت . والحبال : جمع حبل بمعنى السبب استعير لكل شىء وصل به الى أمر من الأمور . الهوينى : السكون والخفض ، وعدها ابن دريد من الكلمات التى تستعمل مصغرة فقط .
ابن جنى : الخصائص : جـ ٣ ص ٥٣ .
(٢) الرضى : شرح الكافية جـ ١ ص ٩٢ .
(٣) البيت لمجنون بنى عامر .
حاشية الصبان جـ ١ ص ١٦٢ .

فصـــلة الموصول وهى جملة أطمع فى رحمة الله جاء العـــائد فيها الاسم الظاهر وهو لفظ الجلالة والأصل وأنت الذى فى رحمتك

ومثله : سُعاد الذى أضْنَاك حب سعادا

أى حبها ، وحكى أنهم قالوا : أبو سعيد الذى رويت عن الخدرى • أى عنه (١) •

ومن الربط بالظاهر قوله ــ تعالى ــ « واذ أخـــذ الله ميثاق (٢) النبيين لمـــا آتيتكم من كتاب وحكمـــة ، ثم جاءكم رسول مصدق لمـــا معكم لتؤمنن به » •

قال أبو على الفارسى وغيره من النحاة : ما : اسم موصول مبتدأ ، وصلتها آتيتكم ، والعائد محذوف تقديره آتيتكموه ، ثم جاءكم معطوف على الصلة والعائد منها على الموصول محذوف تقديره ثم جاءكم رسول به فحذف لدلالة المعنى عليه • وزعموا أن ذلك على مذهب سيبويه •

وأما مذهب الأخفش : فان الربط لهذه الجملة العارية من الضمير حصل بقوله لمـــا معكم لأنه هو الموصول فكأنه قيل : ثم جاءكم رسول مصدق له فحصل الربط بالاسم الظاهر الذى حل محل الضمير ، وخـــبر المبتدأ الذى هو ما الجملة من القسم المحذوف وجوابه وهو لتؤمنن به ، والضمير فى به يعود على الموصول المبتدأ ولا يعود على رسول لئلا تخلو الجملة التى وقعت خبرا عن المبتدأ من رابط يربطها به (٣) •

---

(١) السيوطى : همع الهوامع جـ ١ ص ٨٧ •
(٢) الآية رقم ٨١ من سورة آل عمران •
(٣) أبو حيان : البحر المحيط جـ ٢ ص ٥١١ •
العميان جـ ١ ص ١٦٢ •

(ج) التوكيد بكل :

أشرت فيما مضى الى أن لفظ « كل » من ألفاظ التوكيد المعنوى التى تربط بالضمير مثل حفظت القرآن كله • وأذكر هنـــا أن ابن مالك ذكر فى التسهيل(١) أنه قد يستغنى عن الاضافة الى الضمير بالاضافة الى مثل الظاهر المؤكد بكل ، فهنا يكون الرابط الاسم الظاهر ، وجعل من ذلك قول كثير : ــ

كَم ْ قد ذكرتُك لو أُجْزى بذكــركم
يا أشبهَ الناس كُلَّ ّ الناس بالقمــر (٢)

فكل توكيد ولم تربط بالضمير وانما حل محله الاسم الظاهر •

وقد ورد ذلك أبو حيان فجعل كلا ههنا ليست للتأكيد . وانما هى نعت وليس ذلك بشىء فالتى ينعت بها ما تدل على الكمال لا على عموم الأفـــراد •

ثالثا الربط بالمعنى :

أجمع النحاة على جواز احلال الظاهر محل الضمير فى الربط وذلك فى مقام التفخيم والتعظيم بشرط أن يكون الاسم الظاهـــر بلفظ الأول كقوله ــ تعالى ــ القارعة ما القارعة •

وقد أجاز الأخفش فى الجملة الخبرية أن يكون رابطهما اعادة المبتدأ بالمعنى كما لم يستبعد ذلك ابن عصفور الا أنه وصفه (٣) بأنه قليل جدا

---

(١) ابن مالك : تسهيل الفوائد ص ١٦٤ •
(٢) البيت استشـــهد به النحاة على اضافة كل الى اسم ظاهر • حاشية الصبان ج ٣ ص ٧٥ •
(٣) ابن عصفور : شرح الجمل ج ١ ص ٣٤٦ •

وقد استدل الأخفش بقوله ــ تعالى ــ أفمن زين له (١) سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء .. فان وما بعدها خبر لمن الأولى ولا ضمير فى الجملة الخبرية يعود عليها فيكون الرابط عند الأخفش اعادة المبتدأ بمعناه اذ المعنى عنده فان الله (٢) يضله ، ومما استدل به الأخفش أيضا قوله ــ تعالى ــ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا (٣) .

فقوله انا لا نضيع الى آخر الآية جملة فى موضع رفع خبر ان الأولى وليس فى جملة الخبر ضمير يعود على اسم ان ، فالرابط اعادة المبتدأ بمعناه اذ التقدير عند الأخفش انا لا نضيع أجرهم ، ومثل هذه الآية الكريمة قوله ــ تعالى ــ والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين(٤) فالذين:مبتدأ ، وجملة انا لا نضيع أجر المصلحين هى الخبر ، والرابط اعادة المبتدأ بمعناه ، فان المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب .

وهذا الذى استدل به الأخفش لا حجة له فيه :

أما قوله ــ تعالى ــ أفمن زين له سوء عمله فقد رأى ابن عصفور والزمخشرى وأبو حيان رأوا أن الخبر محذوف ، وقد حذف عند ابن عصفور (٥) لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله ــ تعالى ــ ان الذين كفروا لهم عذاب شديد ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة(٦) وأجر كبير . فهو فى التقدير : أفمن زين له سوء عمله فله عذاب شديد

---

(١) الآية رقم ٨ من سورة فاطر .
(٢) ابن عصفور : شرح الجمل جـ ١ ص ٣٤٥ .
(٣) الآية رقم ٣٠ من سورة الكهف .
(٤) الآية رقم ١٧٠ من سورة الأعراف .
(٥) ابن عصفور : شرح الجمل جـ ١ ص ٣٤٦ .
(٦) الآية رقم ٧ من سورة فاطر .

أما من آمن وعمل صالحا فله مغفرة وأجر كبير فحذف لفهم المعنى ٠

وقيل الخبر محـــذوف تقديره كمن لم يزين له ســـوء عمله كقوله ـــ تعالى ـــ « أفمن كان على بينة من ربه (١) كمن زين له سوء عمله » ٠

وقال الكســـائى تقديره ذهبت نفســـك عليهم حسرات لدلالة قوله ـــ تعالى ـــ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ٠ وقيل تقديره ٠ كمن هداه الله لدلالة ـــ قوله ـــ تعلى ـــ فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ٠ والى الرأيين الأخيرين ذهب الزجاج(٢) ، وماذهب اليه الأخفش فى الآية الكريمة لم يشر اليه الزمخشرى وأبو حيـــان ٠٠

ونأتى الى الآية الثانية وهى قوله ـــ تعالى ـــ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى آخر الآية كيف قدر النحاة خبر ان ؟

ذهب ابن عصفور (٣) والزمخشرى وأبو حيان ـــ الى أن الخبر قوله ـــ تعالى ـــ :أولئك لهم جنات ، وما بين المبتدأ والخبر اعتراض ٠

أو الخبر هو من أحسن عملا ، والرابط محذوف والتقدير منهم ٠

ويحتمل أن تكون الجملتان خبرين لان على مذهب من يقتضى المبتدأ خبرين فصاعدا من غير شرط أن يكونا فى معنى خبر واحد (٤) ٠

ونصل بعد ذلك الى قوله ـــ تعالى ـــ والذين يمسكون بالكتاب ٠٠٠

---

(١) الآية رقم ١٤ من سورة محمد ٠
(٢) الزمخشرى : الكشاف جـ ٢ ص ٥٧١ ٠
أبو حيان : البحر المحيط جـ ٧ ص ٣٠٠ ٠
(٣) ابن عصفور : شرح الجمل جـ ١ ص ٣٤٦ ٠
الزمخشرى : الكشاف جـ ٢ ص ٢٥٨ ٠
أبو حيان : البحر المحيط جـ ٦ ص ١٢١ ٠
(٤) أبو حيان : البحر المحيط جـ ٦ ص ١٢٢ ٠

وهى الآية التى كثر تداولها فى كتب النحو دليلا للأخفش على جـواز الربط بالمعنى •

ذهب جمهور النحاة الى أن الرابط فى الآية هو العموم (١) الموجود فى « المصلحين » لأن المصلحين أعم من المذكورين •

وذكر أبو البقاء أن الرابط لجملة الخبر محذوف والتقدير منهم(٢)

ويمكن أن يكون الخبر محذوفا والتقـدير مأجورون •

وأجاز الزمخشرى (٣) أن يكون والذين فى موضـع جر عطفا على الذين يتقون ، ولم يذكر ابن عطية غيره ، والاستئناف هو الظاهر •

وبعد كل هـذه المناقشات نستطيع أن نقول ان الرابط فى الجملة الخبرية بالمعنى قليل جدا •

رابعا •• الربط باسم الاشارة :

وتربط الجملة الخبرية باسم الاشارة مثل قوله ـ تعالى ـ ولباس التقوى (٤) ذلك خير • اذ قدر ذلك مبتدأ •

وقد خص بعض النحاة الربط باسم الاشارة بكون المبتدأ موصولا أو موصوفا والاشارة للبعيـد ، وهـذا مردود بقوله ـ تعالى ـ ان

---

(١) أبو حيان : البحر المحيط جـ ٤ ص ٤١٨ •
السيوطى : همع الهوامع جـ ١ ص ٩٨ •
(٢) أبو البقاء : جـ ١ ص ٢٨٨ •
الزركشى : البرهان فى علوم القرآن جـ ٤ ص ٤١٨ •
(٣) الزمخشرى : الكشاف جـ ١ ص ٥٨٦ •
(٤) الآية رقم ٢٦ من سورة الأعراف •

السمع والبصر(١) والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا

واسم الاشارة : يشترط فى الربط به أن يكون عائدا على المبتـــدأ

فلو كان اسم الاشارة غير عائد على المبتدأ لا يصلح أن يكون رابطا .

نقرأ قوله ــ تعالى ــ الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء (٢) .

فالآية الكريمة للزمخشرى له رأى فيها حول رابط اسم الاشارة،فقد أعرب الذى خلقكم صفة للمبتدأ ، والخبر هل من شركائكم ، وقوله من ذلكم هو الرابط لأن معناه من أفعاله ، فقد جعل الزمخشرى من ذلكم(٣) رابطا وهو غير عائد على المبتدأ وهذا شـــبيه بما أجازه الفراء من الربط بالمعنى وخالفه الناس وذلك فى قوله ــ تعالى ــ والذين يتوفون منكم(٤) ويذرون أزواجا يتربصن قال الفراء : التقدير يتربصن أزواجهم فقـــدر الضمير بمضاف الى ضمير الذين فحصل به الربط وكذلك قدر الزمخشرى من ذلكم من أفعاله المضاف الى الضمير العائد على المبتدأ .

والربط باسم الاشارة غير مطرد . فلا يقال : محمد قام هـــذا ، ولا المحمدون خرج أولئك ولكن المطرد فى الربط هو الضمير فقط .

خامسا : الربط بالعموم :

ان الربط بالعموم يقع فى الجملة الخبرية وجملة الصفة .

---

(١) الآية رقم ٣٦ من سورة الاسراء .
(٢) الآية رقم ٤٠ من سورة الروم .
(٣) الزمخشرى : الكشاف جـ ٢ ص ٥١٠ .
أبو حيان : البحر المحيط جـ ٧ ص ١٧٥ .
(٤) الآية رقم ٢٤٠ من سورة البقرة .

(أ) الجملة الخبرية :

يقع الربط فى الجملة الخبرية باشتمالها على اسم أعم منه مثل محمد نعم الرجل فالجملة الخبرية وهى نعم الرجل اشتملت على الرجل • وهو أعم من محمد فوقع الربط بالعموم • ومنه قول الشاعر : ــ

ألا ليت شعرى هل الى أُم مَعْمَرٍ
سبيل فأما الصبرُ عنها فلا صَبْرا (١)

فجملة « فلا صبرا » جملة خبرية ربطت بالمبتدأ بواسطة العموم المستفاد من لا النافية للجنس واسمها • واذا كان الشاعر نفى أن يكون لأحد صبر عنها فصبره داخل فيها •

وهــذا الرابط غير مطرد فــلا يجوز فلان مات الناس وفلان نعم الرجال (٢) •

(ب) جملة الصــفة :

وقد وقع العموم رابطا فى جملة الصفة كما وقع فى الجملة الخبرية •

---

(١) البيت لابن ميادة ، واسمه الرماح • وهذا البيت من قصيدة يتشبب فيها بأم جحدر بنت حسان احدى نساء بنى نزيمة •
ويروى البيت أم مالك ، ورواية سيبويه : أم معمر • والصواب أم جحدر وهى صاحبته وكذا ورد فى الديوان ، وفى شرح الشواهد للسيرافى الى أم معقل •
وقد استشهد به النحاة على سد العموم مسد الضمير الراجع الى المبتدأ •
سيبويه : الكتاب جـ ١ ص ٣٨٦ •
ابن الشجرى : الأمالى جـ ١ ص ٢٨٦ •
شعر ابن مياده : دمشق ١٣٤ •
(٢) التصريح جـ ١ ص ١٦٤ •

نقرأ قوله ــ تعالى ــ « فمن يكفر بعد منكم فانى(١) أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فكلمة عذابا نكرة وصفت بجملة لا أعذبه ــ ورابط هــذه الجملة الواقعة صفة لعذاب هو العموم الموجود فى ضمير المصدر المؤكد فعذابا نكرة شمله المصدر كما شمل اســم الجنس محمدا فى مثل محمد نعم الرجل • ذكر ذلك أبو حيان (٢) •

ولنقرأ ما قاله أبو البقاء حول الضمير الموجود فى قوله ــ تعالى ــ لا أعذبه

يقول أبو البقاء : يجوز أن تكون الهاء للعــذاب وفيه على هــذا وجهــان :

أحدهما : أن يكون حذف حرف الجر • أى لا أعذب به أحدا •

والثانى : أن يكون مفعولا به على السعة • ويجوز أن يكون ضمير المصدر المؤكد كقولك ظننته زيدا منطلقا ولا تكون هذه الهاء عائدة على العذاب الأول • ثم ذكر الرابط فقال : ان الضمير لمــا كان واقعا موقع المصدر والمصدر جنس وعذابا نكرة كان الأول داخــلا فى الثانى مشتمل على الأول فهو مثل محمد نعم الرجل (٣) •

سادسا : الربط بالفاء :

تقع الفاء رابطة فى جملتين :

الأولى : الجملة الخبرية :

قد تخلو الجملة الخبرية من رابط يعود على المبتدأ فيعطف عليها بالفاء جملة مشتملة على ضمير المبتدأ فعند ذلك يجوز فى الجملة الأولى الخالية من الضمير أن تعرب خبرا مثل قول الشاعر :

---

(١) الآية رقم ١١٥ من سورة المائدة •
(٢) أبو حيان : البحر المحيط جـ ٤ ص ٥٧ •
(٣) أبو البقاء جـ ١ ص ٢٣٣ •

وانســـانُ عينى يحسِر المـــاء تارة
فيَبْدو وتارات يُجـــم فيغـــرق(١)

فالانسان : مبتدأ ، وجملة يحسر المـا هى خبر المبتـــدأ ووقعت خالية من ضـــمير يعود على المبتـــدأ وهو انسان عينى ، لكن لمـا عطف عليها بالفاء جملة تشتمل على ضمير المبتدأ وهى جملة : « تبدو » جاز اعراب الجملة الأولى خبرا عن المبتدأ ويحتمل أن يكون الرابط فى الجملة الخبرية ضميرا محذوفا والتقدير ، يحسر المـاء عنه •

وقد يكون الأمر عكس ذلك بأن تكون الجملة الخبرية مشتملة على ضمير المبتدأ فيعطف عليها بالفاء جمـلة خالية من الضمير مثـل قوله ـ تعالى ـ « ألم تر أن الله أنزل (٢) من السماء ماء فتصـبح الأرض مخضرة » فجملة أنزل خبرية مشتملة على ضمير يعود الى لفظ الجلالة ، وجاز عطف جملة فتصبح الأرض مخضرة على الجملة الخبرية مع خلوها من الضمير بسبب العطف بالفاء (٣) وهذه مما تختص به الفاء (٤) •

---

(١) البيت لذى الرمة •
يحسر : يكشف • يجم : يكثر
جملة يبدو خبر بعد خبر وفيه الشاهد حيث وقعت الجملتان خبرا ولا رابط الا فى الجملة الأخيرة فجاز لأن العطف وقع بالفاء التى هى للسببية فنزلتا منزلة الشرط والجزاء فاكتفى بضمير واحد كما يكتفى فى جملة الشرط والجزاء •
ابن هشام : المغنى ص ٥٥٤ •
الصبان : ج ١ ص ١٩٦ ، ج ٣ ص ٩٦ •
الديوان : بيروت ج ١ ص ٤٦٠ • ،
(٢) الآية رقم ٦٣ من سورة الحج ، البحر المحيط ج ٦ ص ٣٨٦
(٣) المغنى ص ٥٥٤ •
الصبان : ج ١ ص ١٩٦ ، ج ٣ ص ٩٦ •
(٤) آثرت أن أعد الجملة الخبرية فى هـذا العدد لأنها أكثر استعمالا وقد وقعت فى القرآن الكريم لأن الربط بالفاء قد وقع فى جملة الصلة والصفة ولكنها عبارات نادرة تتسم بركاكة اللفظ وقلة الاستعمال

الثانية : جملة جواب الشرط :

قد تقع جملة جواب الشرط طلبية أو اسمية أو فعلية فعلها جامد .. وجملة الجواب اذا كانت كذلك لا تصلح أن تكون(١) شرطا . فوجب ربط الجواب بالشرط بواسطة الفاء والا صار الكلام منفصلا مبتورا اذ الجزم الحاصل به الربط مفقود . وخصت الفاء بربط الجواب بالشرط لما فيها من معنى السببية ، ولمناسبتها (٢) للجزاء معنى ومن أمثلة ذلك قوله ــ تعالى ــ قل ان كنتم تحبون الله (٣) فاتبعونى يحببكم الله.

سابعا : الربط باذا :

جملة جواب الشرط :

أشرت فيما سبق الى أن جملة جواب الشرط قد تربط بالفاء . وهنا نقول يجوز أن تقع اذا رابطة لجملة الجواب خلفا عن الفاء لأنها أشبهت الفاء فى كونها لا يبدأ (٤) بها كما أن اذا لا تقع الا بعد ما هو معقب بما بعدها فقامت مقامها فوجودها يحصل به لارتباط الموجود فى الفاء .

وانما تقع اذا رابطة اذا كانت أداة الشرط ان أو اذا والجواب جملة اسمية موجبة وغير مقرونة بان التوكيدية . مثل قوله ــ تعالى ــ وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم (٥) اذا هم يقنطون . فجملة هم يقطنون جواب ان والرابط اذا ومثل ذلك قوله ــ تعالى ــ ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض (٦) اذا أنتم تخرجون فجملة الجواب قد ربطت باذا .

---

(١) الصبان جـ ٤ ص ٢١ .
(٢) التصريح . جـ ٢ ص ٢٥٠ .
(٣) الآية رقم ٣١ من سورة آل عمران .
(٤) حاشية الصبان جـ ٤ ص ٢٣ .
التصريح جـ ٢ ص ٢٥١ .
(٥) الآية رقم ٣٦ من سورة الروم .
وراجع البحر المحيط جـ ٧ ص ١٧٤ .
(٦) الآية رقم ٢٥ من سورة الروم .

ثامنا : الربط بالفاء واذا معا :

جملة جواب الشرط : ــ

مرة ثالثة نعود الى جملة الجواب بعد أن بينا أنها قد تربط بالفاء ثم تربط باذا وفى هــذه المرة نقول : يجوز أن يجمع فى الربط بين الفاء واذا تأكيدا • فاذا جاءت الفاء مع اذا تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط مثل قوله ــ تعالى ــ فاذا هى شاخصة أبصار(٢) الذين كفروا • فجمــلة جواب الشرط قد ربطت بالفاء واذا فتأكد وصل الجواب بالشرط(٣)

تاسعا : الربط بالواو

تقع الواو رابطة فى الجملة الخبرية ، وجملة الحال

(أ) الجملة الخبرية :

أشرت من قبل الى أن الجملة الخبرية قد تخلو من الضمير فيجوز اعرابها خبرا عن المبتــدأ اذا عطف عليهــا بالفاء جملة تشــتمل على الضمير ، وقد أجاز هشام الضرير وحده أن تشارك الواو الفاء فى جواز العطف بها مثل زيد قامت(٤) هند وأكرمها ، فجملة قامت هند خالية من الضمير وانما جاز اعرابها خبرا لأنه عطف عليها بالواو جملة مشتملة على الضمير • فأصبحت الواو عند هشــام بمثابة الفاء ، ولعل هشاما أجاز ذلك تصورا منه ان الواو للجمع مطلقا ، ولكن الواقع أن الواو للجمع فى

---

(١) التصريح جـ ٢ ص ٢٥١ •
(٢) الآية رقم ٩٧ من سورة الأنبياء •
(٣) الزمخشرى : الكشاف جـ ٢ ص ٣٣٧ •
أبو حيان : البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٣٩ •
التصريح جـ ٢ ص ٢٥١ •
(٤) ابن هشام : مغنى اللبيب ص ٥٥٥ •
الصبان جـ ١ ص ١٩٧ •
السيوطى : الأشباه والنظائر جـ ١ ص ٤٨ •

المفردات لا فى الجمل بدليل جواز : هــذان قائم وقاعد ، دون هــذان يقوم (١) وقعد :

(ب) جملة الحــال :

الجملة الحالية فى التراكيب العربية يختلف نوع الرابط فيها فتارة لا تربط الا بالضمير فقط وقد مر ذلك قريبا • وقد تربط بالواو فقط وقد تربط بالاثنين وسيأتى •

وانما جاز ربط الجملة الحالية بالواو دون الجملة الخبرية التى اكتفى فيها بالضمير لأن الحال يجىء فضلة بعد تمام الكلام فاحتيج فى الأكثر الى فضل ربط فصــدرت الجملة التى أصلها الاستقلال بما هو موضوع للربط (٢) • أعنى الواو التى أصلها الجمع لتؤذن من أول الأمر أن الجملة لم تبق على الاستقلال ، وأما الخبر والصلة والصفة فانها لا تجىء بالواو لأن بالخبر يتم الكلام وبالصلة يتم جزء الكلام والصفة لتبعيتهــا للموصوف لفظــا وكونها لمعنى فيــه كأنها من تمامه فاكتفى بالضمير(٣) •

وجمل الحال التى يتعين ربطها بالواو جملتان :

الأولى : أن يفقد الضمير فى جملة الحال فيحل محله بالواو مثل : أنجبت المرأة وما حضر الزوج ، فجملة وما حضر الزوج جمــلة حالية ربطت بالواو لعدم وجود الضمير •

الثانية : قبل قد الداخلة على مضارع مثبت نحو قوله ــ تعالى ــ لم تؤذوننى وقد تعلمون (٤) أنى رسول الله اليكم • فجملة قد تعلمون

---

(١) ابن هشام : المغنى ص ٥٥٥ •
(٢) الرضى : شرح الكافية جـ ١ ص ٢١١ •
(٣) المصدر السابق جـ ١ ص ٢١١ •
(٤) الآية رقم ٥ من سورة الصف ، والمضارع فى الآية الكريمة =

حال من الواو فى تؤذوننى(٢) وجاء ربطها بالواو فقط .

عاشرا : الربط بالواو أو بالضمير أو بهما معا :

هذا النوع من أنواع الروابط يضم بعض الجمل الحالية . وهـذه الجمـل هى :

(أ)الجملة الاسمية :

اذا وقعت الجملة الاسمية حالية فقد تربط بالواو ـ مثل قوله ـ تعالى ـ لئن أكله الذئب ونحن (٢) عصبة . فالجملة الاسـمية حال من الذئب أو من ضمير يوسف . وقد ارتبطت بالواو فقط . لأن الضمير لا يصلح لصاحب الحال وهو الذئب أو ضمير يوسف ومن الربط بالضمير فقط ـ قوله ـ تعالى ـ اهبطوا بعضكم لبعض (٣) عدو .

فالجملة الاسمية حال من الضمير فى اهبطوا ، وجاء الربط بالضمير فقط وهو الكاف فى بعضكم ومن ذلك قول الشاعر :

ولولا جنانُ الليـل ما آب عامـر
الى جَعفـرٍ سربالُه لم يمـزَّق (٤)

=

معناه الماضى أى قد علمتم كقوله ـ تعالى ـ قد يعلم ما أنتم عليه . أى قد علم . ومثله قوله ـ تعالى ـ قد نرى تقلب وجهك فى السماء . وعبر عنه بالمضارع ليدل على استحضار الفعل .

أبو حيان : البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٦٢ .

(١) التصريح جـ ١ ص ٣٩١ .

(٢) الآية رقم ١٤ من سورة يوسف .

(٣) الآية رقم ٣٦ من سورة البقرة ، ويراجع التصريح جـ ١ ص ٣٩١

(٤) البيت لسلامة بن جندل . وأنشده الفارسى :

ولولا جنان الليل ما آل جعفر الى عامر سربالة لم يمـزق

الصبان جـ ٢ ص ١٩٠ .

فجملة سرباله لم يمزق • جملة حالية من جعفر ، وربطت بالضمير فقط وهو فى كلمة : « سرباله »

ومن الربط بالضمير والواو معا • قوله ــ تعالى ــ فلا تجعلوا لله (١) أندادا وأنتم تعلمون فالجملة الاسمية حال من الواو فى تجعلوا ، وجاء الربط بالواو والضمير معا •

(ب) الجملة الفعلية المبدوءة بماض (٢) غير ما تقدم : مثل جاء محمد وقد أشرقت الشمس فجملة وقد أشرقت الشمس جملة حالية كان الربط فيها بالواو فقط ، وقد يأتى الربط بالضمير فقط مثل قوله ــ تعالى • أو جاءوكم حصرت (٣) صدورهم • ومنه قول الشاعر :

---

(١) الآية رقم ٢٢ من سورة البقرة ، ويراجع البحر المحيط جـ ١ ص ١٠٠ •

(٢) غير ما تقدم : يقصد الجملة الفعلية المصدره بماض قال الا والمصدرة بماض متاو بقد فان هذين النوعين لا يكون الرابط فيهما الا الضمير •

(٣) الآية رقم ٩٠ من سورة النساء •

قرىء حصرة على وزن نيقة بالرفع خبر مقدم أى صدورهم حصرة وهى جملة اسمية فى موضع الحال ، وقرىء حصرات وحاصرات ، فاما قراءة الجمهور فالفعل فى موضع الحال فمن شرط دخول قد على الماضى اذا وقع حالا زعم أنها مقدرة ، ومن لم ير ذلك لم يحتج الى تقديرها فقد جاءمنه مالا يحصى بغير قد ويؤيد كونه فى موضع الحال قراءة من قرأ الاسم منصوبا ، وعن المبرد قولان أحدهما أن هنا اسما محذوفا والفعل صفه له • أى جاءوكم قوما حصرت صدورهم ، الآخر أنه دعاء فالجملة لا محل لها من الاعراب •

وأجاز بو البقاء • أن يكون حصرت فى موضع الجر صفة لقوم فى الآية وأو جاءوكم معترض يدل عليه قراءة من أسقط أو • كما أجاز أن تكون جملة حصرت بدل من جاءوكم بدل اشتمال لأن المجىء مشتمل على الحصر وغيره • وقال الزجاج : حصرت صدورهم : خبر بعد خبر •

أبو البقاء : جـ ١ ص ١٨٩ •

البحر المحيط جـ ٣ ص ٣١٧ •

وقفت بربع الدار غير البلى معارفها والساريات الهواطل (١)

فجملة قد غير البلى معارفها جملة حالية ربطت بالضمير فقط دون الواو وهذا قليل ومن الربط بالواو والضمير معا قوله — تعالى — (٢) « وما لنا أن لا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا» ، فجملة وقد أخرجنا من ديارنا حال من الضمير فى نقاتل وقد جاء الربط بالواو والضمير معا .

(جـ) الجملة الفعلية المصدرة بمضارع منفى بلم :

اذا كانت الجملة فعلية مضارعها منفى بلم جاز الربط بالواو أو بالضمير أو بهما معا . فمن الربط بالواو فقط قول الشاعر (٣) :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن للحرب دائرة على ابنى ضمضم

---

(١) البيت للنابغة الذبيانى من قصيدة يرثى بها النعمان بن الحارث الغسانى والبلا : من بلى الثوب اذا خلق . ويروى معالمها . والساريات : جمع سارية وهى السحابة التى تأتى ليلا . والهواطل : جمع هاطلة وهو تتابع المطر . ورواية الديوان معارفها .

والشاهد فى « قد غير البلى » حيث وقعت الجملة حالا والفعل ماض مقرون بقد دون الواو وهو قليل بالنسبة لمجيئه بها .

أشعار الشعراء الستة الجاهليين . بيروت جـ ١ ص ٢٤٢ .

حاشية الصبان جـ ٢ ص ١٩٠ .

(٢) الآية رقم ٢٤٦ من سورة البقرة .

قرىء أخرجنا مبنيا للمفعول . وأخرجنا مبنيا للفاعل . أى أخرجنا العدو أو أخرجنا الله بعصياننا فنحن نموت ونقاتل فى سبيله ليردنا الى أوطاننا ويجمع بيننا وبين أبنائنا .

أبو حيان : البحر المحيط جـ ٢ ص ٢٥٦ .

(٣) البيت لعنترة من قصيدته المشهورة : هل غادر الشعراء من متردم . أبنا ضمضم : هما هرم وحصين ابنا ضمضم المرى قتلهما ورد ابن حابس العبسى وكان عنترة قتل أباهما ضمضما فكانا يتوعدانه .

ورواية الديوان ولم تدر .. للحرب .

ومن الربط بالواو والضمير معا قوله ــ تعالى ــ « أو قال أوحى الى (١) ولم يوح اليه شيء » • فجملة ولم يوح اليه شيء جملة حالية من الضمير فى قال وقد ربطت هذه الجملة بالواو والضمير معا أى غير موحى (٢) اليه •

ومنه قول الشاعر :

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد (٣)

فجملة ولم ترد اسقاطه جملة حالية فعلها مضارع منفى بلم وقد ربطت بالواو والضمير معا وهكذا النفى بلما ، ومنه قوله ــ تعالى ــ « أم حسبتم أن دخلوا (٤) الجنة ولما يعلم الله » • فجملة ولما يعلم الله جملة حالية نفيت بلما وربطت بالواو •

=

ويروى الشطر الثانى : جزرا لخامعة ونسر قشعم •

وكذا رواه الأعلم • والجزر : بفتح الجيم والزاى معجمة : اللحم الذى تاكله السباع ، والخاصة : الضبع • والقشعم من النسور والرجال : المسن •

والشاهد : ولم تكن • حيث وقع المضارع المنفى بلم حالا مقرونة بالواو ••

أشعار الشعراء الستة الجاهليين • بيروت ج ٢ ص ١٢٣ •

حاشية الصبان ج ٢ ص ١٩١ •

(١) الآية رقم ٩٣ من سورة الأنعام •

(٢) البحر المحيط ج ٤ ص ١٨٠ •

(٣) البيت للنابغة الذبيانى من قصيدة يصف فيها المتجردة زوج النعمان بن المنذر • النصيف : هو الخمار الذى تتخمر به المرأة • أى سقط نصيفها • أى نصيف تلك المرأة المعهود •

أشعار الشعراء الستة الجاهليين • ج ١ ص ٢٣٠ •

حاشية الصبان ج ٢ ص ١٩١ •

(٤) الآية رقم ١٤٢ من سورة آل عمران ويراجع البحر المحيط ج ٣ ص ٦٦ •

ورابط الجملة الحالية قديحذف قال الشاعر :

نصف النهار المـــاء غامره ورفيقه بالغيب ما يدرى (١)

أراد بلغ النهار نصفه والمـــاء غامر هذا الغائص لالتماس اللؤلؤ فحذف الرابط من الجملة الاسمية وهى المـــاء غامره • والرابط المحذوف هو الواو فالأصل • والمـــاء غامره •

ولو كانت الجملة الاسمية مشتملة على ضمير لا يجهل عند حذفه استغنى بالعلم به عن الواو كقولك : بعت اللحم الرطلُ (٢) بدرهم أى الرطل منه • فحذف الضمير للعلم به واغنى اســـتحضاره فى الذهن عن واو الحال •

---

(١) البيت للأعشى ميمون من قصيدة مدح بها قيس بن معد يكرب الكندى ، وقد أجاد فى التغزل أول لقصيدة بمحبوبته الى أن شبهها بالدرة ثم وصف تلك الدره كيف استخرجت من البحر • وقد ذكر البغدادى فى الخزانة أبياتا من هذه القصيدة التى لم ترد فى ديوان الأعشى المطبوع • لأنه من رواية ثعلب • وهذه القصيدة من رواية أبى عبيد ، وابن دريد • وقد نسب البيت البطليوسى فى الاقتضـــاب الى المســـيب بن علس خال الأعشى تبعا للأصمعى الذى أثبت القصيدة له •

نصف النهار : ان كان النهار منصوبا فهو مفعول به والفاعل هو الضمير الذى يعود الى الغائص وتكون جملة الماء غامره حال من الغائص والضمير موجود ولا حذف • قال صاحب المفتاح نصـــفت الشىء نصفا : بلغت نصفه واما على رواية رفع النهار بالفاعلية • فجملة الماء غامره حال من النهار وقد خلت من الرابط لأن الضمير فى غامره لا يعود الى النهار وانما يعـــود الى الغائص • وعلى ذلك يقـــدر الرابط محذوفا بالواو أى والمـــاء غامره •

ابن مالك : شرح الكافية الشافية جـ ٢ ص ٧٦٠ •

البغدادى : خزانة الأدب جـ ١ ص ٥٤٢ •

(٢) ابن مالك : شرح الكافية الشافية جـ ١ ص ٧٦١ •

وقد مثل سيبويه (١) بنحو من هذا ولم يشر عند ايراده الى استقباح .

حادى عشر : الربط بأل

من الموضوعات التى شكلت خلافا بين البصريين والكوفيين الربط بأل .

فهل تقع أل رابطة فى التراكيب العربية أم أنها لم ترد فى اللغة رابطة ؟ فمن مسائل الصفة المشبهة الحسن الوجه برفع المعمول ، وجميل الصوت برفعه .

ولما كان معمول الصفة المشبهة لابد وأن يكون سببيا متصلا بالضمير فقد جعل الكوفيون وبعض البصريين « أل » رابطة نائبة (٢) عن الضمير فى الأمثلة السابقة وما يشبهها ، وفى قوله — تعالى — وأما من طغى وآثر (٣) الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى .

فى هذه الآية الكريمة جعل الكوفيون « أل » فى المأوى رابطة (٤) نائبة عن الضمير .

وقد جعل البصريون الرابط فى ذلك هو الضمير المحذوف ولم يرتضوا أن تكون أل رابطة فقدروا فى الأمثلة السابقة الحسن الوجه منه ، وفى الآية المأوى له ..

---

(١) سيبويه : الكتاب . هارون جـ ١ ص ١٩٧ .
(٢) حاشية الصبان جـ ٣ ص ٥ .
(٣) الآية رقم ٤٠ ، ٤١ من سورة النازعات .
(٤) ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٦ ص ٨٩ .
ابن هشام : المغنى ص ٥٥٥ .

وللزمخشرى فى الآية الكريمة رأى يكاد يكون غريبا • فقد قال(١): ان المعنى فى الآية أن الجحيم مأواه كما تقول للرجل : غض الطرف أى طرفك ، وليست الألف واللام بدلا من الاضافة • ولكن لما علم أن الطاغى هو صاحب المأوى وأنه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الاضافة ودخول أل فى المأوى والطرف للتعريف • وكلام الزمخشرى لا يتحصل منه الرابط العائد على المبتدأ ، اذ قد نفى مذهب الكوفيين ، ولم يقدر ضميرا محذوفا كما قدره البصريون فرام حصول الرابط بلا رابط(٢) •

ومما استدل به الكوفيون قول المرأة : زوجى ، المس (٣) مس أرنب والريح ريح زرنب فقالوا : الأصل مسه مس أرنب وريحه ريح زرنب فنابت أل مناب الضمير ، والبصريون يقدرون المس منه •

ومثله عند الكوفيين قول الشاعر :

كأن حفيف النبل من فوق عجسها عوازب نحل أخطأ الغار مطنف(٤)

---

(١) الزمخشرى : الكشاف جـ ٣ ص ٣١١ •

(٢) ابو حيان : البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٢٣ •

(٣) حاشية الصبان جـ ١ ص ١٩٥ •

والحديث عن عائشة رضى الله عنها قالت : جلست أحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن الا يكتمن من اخبار أزواجهن شيئا فقالت الأولى : زوجى ••

ثم قالت الثامنة زوجى المس مس أرنب والريح ريح زرنب • الحديث فتح البارى جـ ٩ ص ٢٥٤ ، كتاب النكاح • باب حسن المعاشرة مع الأهل والمعنى انه حسن الخلق • طيب العرق لكثرة نظافته واستعماله الطيب • راجع جـ ٩ ص ٢٦٥ •

(٤) قاله الشنفرى : عمرو بن براق •

حفيف النبل •• دوى ذهابه ، ومن فوق عجسها • حال من النبل • أى فوق مقبض القوس • وعوازب نحل : خبر كان جمع عازبه من عزبت الآبل : اذا بعدت فى المرعى • ومطنف: بضم الميم وكسر النون: الذى يعلو

وقد رد البصريون كل ما أورده الكوفيون وذلك بتقدير الضمير الذى جعلوه فى كل هذه الأمثلة هو الرابط اذ ابدال اللام من الضمير فيما يشترط فيه الضمير قبيح ، والحرف لا يكون عوضا عن الاسم(١)، ولو صح ما ذهب اليه الكوفيون لساغ لنا أن نقول : محمد الأب (٢) قائم ، بدلا من أبوه قائم ، ولم يقل بذلك أحد . بالاضافة الى أنه قد ورد التصريح بالضمير مع أل كقول الشاعر :

رحيب قطاب الجيب منها رقيقة بجس الندامى بضة المتجرد(٣)

فقد جمع الشاعر بين أل والضمير فى قوله : الجيب منها

ثانى عشر : رابط من نوع آخر

هذا الرابط بفروعه يخص باب التنازع . فمعلوم أن التنازع هو

=

الجبل .

فاستشهد به الكوفيون على انابة آل فى الربط مناب الضمير فالأصل اخطأ غارها ثم صارت بعد الانابة اخطأ الغار .

المصدر السابق جـ٣ ص ٦٣ .

(١) الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٢١٠ .

(٢) حاشية الصبان جـ ١ ص ١٩٥ .

(٣) البيت من معلقة طرفة بن العبد . والتى مطلعها . لخولة أطلال ببرقة ثهمد .

رحيب : خبر مقدم . وقطاب الجيب : مخرج الراس من الثوب .

بضة : رقيقة ناعمة . المتجرد : المعرى عن الثياب من بدنها .

بجس الندامى : بلمسهم .

يقول : هذه المقينة واسعة الجيب لادخال الندامى أيديهم فى جيبها للمسها وهى رقيقة على جس الندامى اياها ، رجسدها ناعم اللحم رقيق الجلد .

والشاهد فى البيت : الجمع بين أل والضمير فى قوله:الجيب منها :

أشعار الشعراء الستة الجاهليين جـ ٢ ص ٤٩ .

التصريح جـ ٢ ص ٨٣ .

عبارة عن تقدم عاملين (١) على معمول واحد كل من العاملين يطلب هذا المعمول من جهة المعنى • فهـذان العـاملان لابد من الربط بينهما لتتم الصلة المحددة للمعنى • ودون هـذا الربط يصـبح العاملان منقطعين فلا تتضح معـالم الفكرة التى عناها المتكلم • لذلك عنـدما وقف بعض العوام فى الآية الكريمة : يسـتفتونك (٢) قل الله يفتيكم فى الكلالة : وقف على قوله ــ تعالى ــ يسـتفتونك كان هذا الوقف غير جائز لأن جملتى الاعمال متشبثة احداهما بالأخرى فوجب الربط (٣) بين عاملى التنازع بأحد الأشياء الآتية :

(أ) العمل :

يربط بين العاملين المتنازعين بكون الأول قد عمل فى الثانى نحو قوله ــ تعالى : ــ وأنهم ظنوا كما ظننتم (٣) أن لن يبعث الله أحدا • فالجن يخاطب بعضه بعضا وظنوا وظننتم كل منهما يطلب « أن لن يبعث الله أحدا » فأعمل الثانى على الأرجح عند البصريين وهذا التنازع الذى ربط بين جملتى الاعمال أن احداهما وهى جملة كما ظننتم معمولة للجملة الأولى وهى ظنوا (٤) •

(ب) الخبر :

يقع الرابط بين العاملين المتنازعين بوقوعهما خبرا عن المبتدأ مثل محمد زائر مكرم أخاه ، فأخاه مطلوب لزائر ومكرم فالمسألة من باب التنازع وقد ربط بين العاملين المتنازعين أنهما خبران (٥) عن المبتـدأ

---

(١) حاشية الصبان جـ ٢ ص ٩٧ •
التصريح جـ ١ ص ٣١٥ •
(٢) أبو حيان : البحر المحيط جـ ٣ ص ٤٠٥ •
(٣) الآية رقم ٧ من سورة الجن •
(٤) أبو حيان : البحر المحيط جـ ٨ ص ٣٤٥ •
(٥) التصريح جـ ١ ص ٣١٥ •

فزائر خبر ومكرم خبر ثان فكأنهما شيء واحد ٠

(ج) العطف :

قد يربط بين العاملين المتنازعين عاطف يعطف أحدهما على الآخر فيحصل بسبب حرف العطف الترابط بين العاملين فلا يتصور أنهما منقطعان مثل صلى وصام المسلمون فالمسلمون مطلوب من جهة المعنى لصلى وصام ٠ وقد أعمل الثانى على الأرجح فالمسألة من باب التنازع وقد تم الربط بينها بحرف العطف (١) ٠

(د) الجواب :

يربط بين العاملين بكون الثانى جوابا للثانى كجواب الشرط أو جوابا لاستفسار ٠

فالأول : نحو قوله ــ تعالى ــ تعالوا يستغفر لكم(٢) رسول الله ، فرسول الله يطلبه عاملان ، تعالوا ، ويستغفر ٠ فأعمل الثانى على المختار عند أهل البصرة ٠٠

وقد ربط بين العاملين يكون الثانى جوابا للأمر ، أو جوابا لشرط محذوف (٣) على ما هو معروف ومنه قوله ــ تعالى : آتونى أفرغ (٤) عليه قطرا ، فقطرا منصوب بأفرغ على اعمال الثانى اذ ينازعه ائتونى، وأفرغ مجزوم فى جواب الأمر (٥) ٠

والثانى : وهو أن الارتباط وقع بكون الثانى جوابا لاستفسار ٠

---

(١) السيوطى : الأشباه والنظائر جـ ١ ص ٢٠١ ٠
الصبان جـ ص ٥٦ ٠
(٢) الآية رقم ٥ من سورة المنافقون ٠
(٣) أبو حيان : البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٧٠ ٠
(٤) الآية رقم ٩٦ من سورة الكهف ٠
الرضى : شرح الكافية جـ ١ ص ٨١ ٠
(٥) أبو حيان : البحر المحيط جـ ٦ ص ١٦٢ ٠

نقرأ قول الله ــ تعالى ــ يستفتونك (١) قل الله يفتيكم فى الكلالة •

فالجار والمجرور وهو قوله فى الكلالة مطلوب ليستفتونك وليفتيكم فأعمل الثانى على المذهب المختار وقد ربط بينهما أن الثانى جواب معنوى للاستفسار فى قوله ــ تعالى ــ يستفتونك •

(هـ) العموم والخصوص :

وأما قوله ــ تعالى ــ هاؤم اقرأوا كتابيه (٢) •

فهاؤم ان كان مدلولها خذ فهى متسلطة على كتابيه بغير واسطة ، وان كان مدلولها تعالوا فهى متعدية اليه بواسطة الى ، وكتابيه مطلوب لهاؤم (٣) واقرءوا • فالبصريون يعملون اقرءوا • والكوفيون يعملون هاؤم وبين العاملين المتنازعين علاقة وارتباط بالعموم (٤) والخصوص• اذ طلب أخذ الكتاب أعم من قراءته •

والله الموفق والهادى الى سواء السبيل •••

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

---

(١) الآية رقم ١٧٦ من سورة النساء ، ويراجع المغنى لابن هشام ص ٥٦٢ • البحر المحيط جـ ٣ ص ٤٠٥ •

(٢) الآية رقم ١٩ من سورة الحاقة •

الرضى : شرح الكافية جـ ١ ص ٨١ •

أبو حيان : البحر المحيط جـ ٨ ص ٣٢٥ •

(٣) ها : صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ •

قال الكسائى وابن السكيت : العرب تقول : هاء يارجل . وهاء يامرأة بالكسر بلا ياء ، وللاثنين رجلين أو امرأتين هاؤما ، وللرجال هاؤموا وللنساء هاؤن •

وفيها لغات كثيرة ذكرهما أبو حيان فى شرح التسهيل •

الزمخشرى : الكشاف جـ ٣ ص ٢٦٤ •

أبو حيان : البحر المحيط جـ ٨ ص ٣٢٥ •

(٤) التصريح جـ ١ ص ٣١٥ •